على خطاب جنس اليهود فيشمل الموجودين في زمن النبي عليه السلام
والسابقين منهم ليصح التوبيخ والتقريع ولا يختص بالموجودين منهم
حتى يرد انهم كانوا غائبين او استغادوا العلم بذلك من اسلافهم فذكرين
رجاء بالغيب قوله وقيل الخطاب للموجودين معنى بل الاصرار على الكفر
والاول الاخذ فيما هو الاهم وهو التعريض على اتباع محمد بانبات معجزة
وهو الاخبار عن احوال الامم السالفين من غير سماع من احد ولا قراءة
من كتاب كانه بعد ذكر وصية ابراهيم ويعقوب بالاسلام التفت
الى موسى امة محمد عليه الصلوة والسلام وقال اشاهدتم ما حضر يعقوب
وبنيه يعقوب ع انا علمنا ذلك بالوحي والاخبار الرسول عليكم ما شاهدتم
الا انه انكر بذكر مقالة يعقوب وبنيه ليعلم عدم حضورهم ص
ابراهيم بطريق الاولى وهذا التقدير يظهر ان يكون جاعلين شاهدا
على الاخبار عن حال ابراهيم ووصيته ربنيه لا شاهدي كون اليهود
من هذه الآية اثبات بعض معجزاته بل يؤيده قوله اي شيء تعبدونه
اختار ان محل ما الرفع والعائد محذوف على خلاف الكشاف
حيث جعله منصوب المحل على المفعولية قدم لانه يتضمن معنى الاستفهام
لانه لافادة التقوى البليغ في التقرير المطلوب من هذا السؤال
قوله اراد تقرير هم اذ السؤال عن حالهم بعد موته عليه السلام
ودليل على ان الغرض علمهم علما كانوا عليه حال حيوته من التوحيد
والاسلام واحد الميثاق منهم عليه وبهذا يندفع ان ليس في الآية
الا سؤاله عليه السلام لبنيه عما يعبدونه فكيف يحصل به رد قول
اليهود بانه اوصى بنيه باليهودية وليس معنى كلمة ان الاستفهام
ههنا للتقرير اذ معناه تثبيت ما دل عليه الحال والا صح ههنا
قوله وما بال او خص البيان بما دل من الاستفهامين مع
ان الحكم المذكور عام على ما في الرضي من ان من يوجه بها لذوي
العلم وقد تجعل ما استفهاما كانت او غيره في المجهول ماهية وحقيقة
نقول

وبنيه ع

تثبيتهم ع

اي تغليبا ع

نقول ما يدل على ان رسل واخبارا ان قد اعرفت انه ان شكلت
انه زيدا وعمرو فلت من هو لان التفصيل المذكور بقوله اذا سئل
عن قضية او محض بالاستفهام بينان وهو مقصود بالذكر للتنبيه
عليه فما يجوز ان يكون للسؤال عن صفة المعبود تتمة بدءه زيادة
ايضاح اقول في الجواب قوله خص العقلاء ابن الساعاتي داخل على المقصود
منه اي لا يجوز العقلاء منه الى ما قصد اختصاص ما بغير العقلاء
اذا سئل عن قضية فيجاب بما يفيد تشخصه وتعينه فان تعالى
قيل ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى
وله المتفق يعني ان اضافة لفظ الآلهة المنعدد وللاشارة الى الاطلاق
على وجوده والوهيته ووجوب عبادته اي استحق ان تطلق عليه العبادة
تفسيري لها وقدم ذكر الوجود للاشارة الى انه لازم متقدم على
الالوهية بالافضاء قوله وعد اسمعيل مع انه عمه قدم في الذكر على
استحق لكونه اسن منه قوله تغليبا لكثرة الاقل وعلى سبيل الاستعارة
بان شبه العم بالاب لانخراطهما في سلك الاخوة فاطلق عليه
لفظه وح يكون المراد بابائك ما يطابق عليه هذا اللفظ كيلا يلزم الجمع
بين الحقيقة والمجاز ومقابلة الغلبي للاستعارة بناء على قال
المحقق التفتازاني في شرح المفتاح من ان مجازية التغليب بيان
العقد وانه من اي نوع من انواعه فتأمل احد حام حوله قوله نقول
السلام عجز الرجل صنوابه اي مثل بيه في ان اصلهما واحد رواه
الشيخان قال المغربي العاسن في الصحاح اذا خرج نخلتان او ثلث
من اصل واحد تحقق واحد منهن صنو والاثنان صنوان والجمع صنوان
برفع النون وفتحه كما قال بعلي بعة ولقد احسن حيث جعل الحديث
الاول دليل التشبيه والثاني مثلا للآية على خلاف الكشاف حيث
جعل كلا هما من قبيل الآية قوله هذا بقية ابائي اي بقية هو من جملة
ابائي تقال بقية القوم لواحد منهم ولا يقال بقية الاب لان فرق الفصل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)